الأنباء
الاثنين 12 مارس 2012

أكد وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ أهمية تقرير التوحيد والعقيدة السليمة التي بها النجاة في الآخرة، وعرضها بوسائل جديدة وأساليب مناسبة، كأن يناقش معاني التوحيد في القصص القرآنية، أو في أركان الإسلام كالصلاة والحج، مشيرا إلى أن الشيطان حريص أن ينسي الإنسان التوحيد ويوقعه في وحل الشرك. وحث آل الشيخ في اللقاء الذي جمعه مع طلبة علم من الكويت وموفد جريدة «الأنباء» على إخلاص النية وسلامة الصدر والحرص على العلم النافع واستغلال ملكة الحفظ عند الشباب، لافتا إلى أن الرحلة في طلب العلم من سمة السلف الصالح وهدي الصحابة رضوان الله عليهم. وأضاف أنه يجب أن ينظر في تغير الأزمنة والأحداث وفقا لحكمة الله البالغة والأسس الشرعية التي لا تتغير في فهم الحياة، والتي منها أن الكفار يودون دائما أن نكون مثلهم، ويريد المتبعون للشهوات أن نميل ميلا عظيما، مستنكرا على من يسمي أحداث الفتن الأخيرة في عالمنا بـ «الربيع العربي» تقليدا للغرب دون معرفة لمآلات تلك الأحداث. وأكد آل الشيخ لـ «الأنباء» أن من خصائص المنهج السلفي أنه ثابت، يقرأ الأصول والقواعد ولا يتلون، موضحا أن انتشار المنهج السلفي في العالم أصبح أكثر من قبل 30 سنة، أسئلة كثيرة طرحت في اللقاء حول التعامل الأمثل مع التكفيريين وكتب الإلحاد وأخطاء الدعاة، وغيرها من الأسئلة المهمة، وفيما يلي تفاصيل اللقاء:

إعداد: م. ظاري المطيري

صالح آل الشيخ: مطلوب تجديد وسائل الدعوة في عرض

5 أيام في الرياض (2ـ5)

تعصف بالأمة الإسلامية الفتن والمحن، فيحفظها الله بالعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ويتأكد لعامة المسلمين عند اشتباه الأمور الأخذ من أهل العلم الربانيين الأكابر والالتفات حولهم، لقوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، ولقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «لايزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل كبرائهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم هلكوا». وإيمانا بأهمية الرحلة في طلب العلم، نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت رحلتها العلمية السادسة إلى الرياض للالتقاء بالعلماء، كسماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وصالح آل الشيخ، وعبدالرحمن البراك، ود.صالح السدلان، وخلف المطلق، وعبدالعزيز الراجحي، ود.عبدالعزيز السعيد، وعبدالله التويجري، ومحمد بن حسن آل الشيخ، وأشرف على الرحلة التي استغرقت 5 أيام الشيخ محمد العصيمي.

@dhari_almutairi

نود منكم كلمة توجيهية لأبنائكم من طلبة العلم في الكويت الذين اعتادوا التواصل مع العلماء.

● **بداية أرحب بإخواني الأفاضل من بلدنا الثاني الكويت، ونقدر زياراتكم المتكررة للعلماء، فإن الصلة والرحلة في طلب العلم وزيارة المشايخ للاستفادة منهم هي سمة السلف الصالح، الصحابة رضوان الله عليهم رحلوا إلى النبي ﷺ لأخذ العلم عنه، كما قال تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون).**

وكثير من رحل بعد عهده ﷺ في طلب العلم، وربما في طلب حديث واحد، وللخطيب البغدادي كتابه المعروف «الرحلة في طلب الحديث»، وكذلك الشافعي رحلته طويلة في طلب العلم كما تعرفون، رحل إلى المدينة واليمن والعراق والشام ثم مصر حيث استقر فيها، والإمام أحمد رحلته كذلك معروفة إلى مكة ثم المدينة ثم إلى اليمن، حتى قيل له لما تشخص إلى اليمن؟ فقال للقاء عبدالرزاق، للقاء شيخ واحد حيث أخذ عنه جملة من العلم، وجملة من السنن والأحاديث، وهذه الأمثلة في الرحلة لطلب العلم في الأمة كثيرة.

والرحلة في طلب العلم فيها فوائد عدة، أعظمها خلوص النية، لأنه قد يكون الإنسان في بلده يلتقي عن قرب، لكنه إذا رحل استحضر معنى الإفادة والاستفادة، واستحضر معنى الرحلة والسفر لأجل غرض يكون أبقى في النفس من أن يبحث عنه حوله، وأنتم ولله الحمد بهذه الرحلات تقتدون بسلفكم الصالح، وبعلماء المسلمين وبمن له اتباع وحرص على ذلك.

الوصية الأولى

وصيتنا الدائمة لأمثالكم أولا تقوى الله جل وعلا، والحرص على سلامة الصدر وسلامة النية وسلامة القصد، لأن التوجه لله جل وعلا دائما صعب يحتاج إلى مجاهدة في خلوص القصد والنية، فأبو داود الأمام صاحب السنن، وتلميذ الأمام أحمد، سليمان بن الأشعث رحمه الله المتوفى 275هـ لما ألف السنن في بداياته، عرضها على أبي عبدالله الأمام أحمد بن حنبل، وقال «إني عملت كتاب السنن لله»، فرد عليه أحمد «أما لله فشديد، ولكن قل: شيء حبب إلي فعملته»، وفعلا «لله شديد»، فهو يحتاج إلى مجاهدة وعدم إظهار، لأن إظهار الإخلاص من قوادح الإخلاص، والله أعلم بما في النفوس وما في القلوب.

فضل العلم

ثانيا أوصيكم بالعلم، فهو أعظم ما تتمسكون به، لأنه هو الذي يبقى معك نافعا إذا صدق القصد، وعمل المرء بما يستطاع مما تعلم، ينفعك في شبابك، وفي كهولتك، وفي آخر عمرك، بل وبعد وفاتك، في قبرك، وفي آخرتك، والعلم هو الذي لا يندم عليه، كل ما في الدنيا قد يأتيه الإنسان ويندم عليه وعلى ما ضيع فيه وقته، ولكن العلم لا يندم عليه، الدنيا والتجارة قد تحصل وقد لا تحصل، قد يربح وقد يخسر صاحبها، لكن العلم تحصيله حاصل، وإذا جد المرء فيه وأخذ ما استطاع، وما كتب الله له، فإنه ينفعه ذلك في دنياه وآخرته، وأفضل قميص تتقمصه أيها الشاب هو العلم، فقد شهد النبي ﷺ لعمر بن الخطاب بالدين والعلم فقال كما في صحيح البخاري «عرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين».

وفي البخاري ايضا أنه جيء ﷺ بقدح لبن قال «فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم».

وزير الاوقاف السعودي الشيخ صالح آل الشيخ

أفضل قميص يتقمصه المسلم "العلم" والرحلة فيه من سمة السلف الصالح والحفظ في الصغر أساسه

ما روته أمهات المؤمنين جميعاً غير عائشة من بيت النبوة لا يوازي ما روته عائشة رضي الله عنها حيث روت 3 آلاف حديث بسبب زواجها وهي صغيرة

عائشة وصغر سنها

وعائشة رضي الله عنها دخلت بيت النبوة وهي صغيرة، فاكتسبت من العلم ما بقيت الأمة محتاجة إليها فيما تعلمته من النبي ﷺ، وأهل العلم يقولون الحكمة في تزوجه ﷺ بعائشة وهي صغيرة لأمور، أهمها في الدين أمران، الأول إكرام أبي بكر صاحب النبي ﷺ بأن تكون أولى زوجاته بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، خديجة التي كانت كبيرة بالنسبة إلى النبي ﷺ، والتي لم يتزوج امرأة عليها رعاية لحقها، ووفاء لها في نصرتها له في أول البعثة.

والأمر الثاني أن عائشة رضي الله عنها امرأة حدثة السن، بنت في بيت النبوة لتحفظ الدين وتحفظ الديانة وتحفظ العلم، فإن المرأة الكبيرة لا تحفظ مثل ما تحفظ الصغيرة، ولذلك ما كان في بيت النبوة مما روته أمهات المؤمنين جميعا غير عائشة لا يوازي ما روته عائشة رضي الله عنها، فقد كانت صغيرة تحفظ ما تراه وما تسمعه وما تشاهده وما تفهمه منه ﷺ في أحوال كثيرة، ما يتعلق بالحياة الزوجية والأحكام المتنوعة، وما يتعلق بصلاته ﷺ، أو بتعامله مع القادم، أو تعامله مع الناس داخل أو خارج بيته.

جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: «أن رجلا استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة.

فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة يا رسول الله: حين رأيت الرجل قلت له: كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة متى عهدتني فحاشا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره»، مثل هذا الحديث والعلم لم يحفظه عنه ﷺ إلا عائشة.

عائشة علي سنها الصغير لهت ولعبت في عهده وفي بيته ﷺ، ولذلك كانت تقول «فاقدروا قدر الجارية حديثة السن»، وهناك علم كبير روته عائشة رضي الله عنها نحو 3 آلاف حديث عنه ﷺ، من أقواله وأفعاله وسننه وتقريراته، في نومه ويقظته وأكله وشربه.

الحفظ أساس العلم

وهذا يدل على أن حداثة السن مظنة كبيرة لحفظ العلم، وهذه منزلة عظيمة جدا للشباب بأن يحرصوا على العلم والتعلم، فإن الشاب بعد سنوات سيعتمد على ما تعلمه وحفظه قبل، نحن سبقناكم بعض الشيء، وحاليا نعتمد على ما كان، والإضافات الآن قليلة، ومن كان أساسه جيدا صارت الإضافات والتحسينات في مكانها الصحيح، وهذا يؤكد ما أوصانا به بعض مشايخنا أن الحفظ أساس العلم، وإنما الفهم يأتي مع الحفظ أو بعده.

وكانوا يقولوا أيضا «لا تغبنون بالحفظ»، يعني لا تتساهلوا بالحفظ، فهو الذي يبقى معك، فبعد فترة قد ينشغل البال، وينشغل المرء بأي عارض، فإذا صار معه رأسمال علمي جيد فهو من أعظم ما يتموله في حياته.

العلم النافع

ولذلك وصيتي في هذه السن لكم أن تحرصوا على العلم النافع، العلم النافع هو العلم بكتاب الله جل وعلا حفظا وفهما ومدارسة، ثم العلم بالسنة حفظا لما استطاع المرء، ثم فهما ومدارسة، ثم العلم من أقوال العلماء والفقهاء التي بها تفهم دلالات الأحكام ودلالات النصوص، كما قال تعالى: (وقل رب زدني علما).

تغير الأزمنة

المسألة الأخرى ان الأزمنة تتغير، والأيام لها أوجه كثيرة، والله جل وعلا أجرى حكمته في خليقته ألا يبقى حال على حال، كما قال تعالى: (وتلك الأيام نداولها بين الناس)، وهذا التغيير يجب أن ينظر إليه وفق محورين رئيسين، الأول النظر إلى حكمة الله البالغة فيما يحرك به البشر جميعا بأنواعهم، والأمر الثاني أن الأسس الشرعية والأدلة من القرآن والسنة في فهم الحياة هي التي لا تتغير لأنه حق مطلق، فمن هذه الأصول العظيمة في فهم الحياة، أن الكفار يودون دائما أن نكون مثلهم (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) وهذا أصل دائم يكون في أي تقلبات تريد تفهما يكون فيها صراع بين المسلمين وغير المسلمين، وأصل ثان أن المتبعين للشهوات يريدون من أمة محمد ﷺ أن يميلوا ميلا عظيما، كما قال جل وعلا في سورة النساء (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)، هذه قاعدة مضطردة في كل زمان ومكان، (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون)، فلا يخلوا زمن ولا مكان من هؤلاء.

الأصول الشرعية من أمثال ما ذكرنا التي فيها قواعد عامة، هذه استصحبها في النظر إلى الأحوال، لأن الله جل وعلا قال قولا من الأخبار والأمور التي تكون في الحياة لا ينسخ، لأن الأخبار لا يدخلها النسخ، وإنما الذي يدخله النسخ الأمر والنهي.

لقد مر علينا من 40 سنة إلى الآن، كل 10 سنين يكون في الأمة الإسلامية، وخاصة منطقتنا شيء جديد، فمن التسعينيات هجريا يعني السبعينيات ميلاديا كانت هناك أحداث عظيمة ثم الثمانينيات ميلاديا كانت فيه أحداث أخرى، ثم بعد ذلك كان احتلال الكويت إلى أن كفى الله المسلمين الشر، وانتقم من الظالم، ثم ما تبعه من أمور عظيمة، وقبلها كانت أفغانستان، وفلسطين وهي دائمة، ثم الإرهاب وما فيه، ثم الآن الثورات وما فيها وهكذا، وستظل.

سنن لا تتغير

ولذلك الذي ينظر بشكل علمي وليس سياسيا، لأن المقام هنا ليس مقام ذكر الأمور السياسية، التي لا تنفعكم في هذا الشأن، إنما الحديث فيها مع أهلها، فمن ينظر إلى الأمور بشكل علمي يعرف أن سنن الله لا تتغير، ولا تتبدل.

العلم بالمآلات

فالمسلم لابد له من بصيرة وأن يحذر دائما من أعدائه أن يوقعوه فيما لا يعلم عاقبته، ولذلك نحن نعتب اليوم على من لا يقدر للكلمة قدرها فيسمون ما حدث بالربيع العربي، وهي تسمية غربية، ترجمت وتلقفها الناس، فالناس لا تدري حقيقة ما حدث، هل هذا ربيع أو هو بداية خريف أو بداية صيف أو بداية ثلج دام أو قارس؟ فالأمور لا نعلم مستقبلها، ولذلك الحكم على الأشياء لا يكون إلا بمعرفة المآلات، إذا عرفت المآلات أمكن للمرء الحكم عليها.

علمنا ديننا وعلمتنا السنة أن الذي يقتل في أمر ظاهره الشهادة لا نجزم له بالشهادة، مثل ما بوب البخاري في صحيحه «باب هل يقال فلان شهيد؟» لماذا؟ لأن هذا مبني على العلم بالعاقبة، والعاقبة غير معروفة، فلا يجوز أن نحكم على الأشياء أو نشارك في تسميتها التسميات التي تغري بها الناس إلا بعد العلم بالمآلات، وهذا لا مصير إليه، لذلك لا يمكن أن تستعمل مثل هذه الكلمات «الربيع العربي» التي تغري بحسنها والله أعلم بما في داخلها، مع ذلك فهذا لا يعني عدم الإسهام الفاعل ممن أتيحت له الفرصة في أن يجتهد بما ينفع الأمة وأن يحذر من تسلط أعدائها عليها في هذه الحوادث.

التفرق والانقسام

الأمر الثاني المتصل بالواقع المعاصر في المجال العلمي أن الانقسامات عادة تحدث بعد هذه الحوادث، وهذا موجود بالأمة من قديم، فبمقتل عثمان رضي الله عنه بدأت الانقسامات فرق، وبمقتل علي رضي الله عنه بدأت الانقسامات فرق، وهكذا بمقتل الحسين حصلت، ثم ثم ثم إلى زمننا الحاضر، العقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة التي دلت عليها الأدلة ونهج السلف الصالح تحتم علينا وتوجب أن نكون مصلحين سليمي الصدر، سلامة الصدر هي التي تخلصه من الأحقاد، والسعي بما ينفع الأمة بحسب استطاعته وعدم الإسهام في أحداث فرق جديدة أو جماعات جديدة أو أحزاب جديدة، لأن كثرة التفرق يزيد من الشقاق، فكل ما بني شيء بعد 10 سنين تأتي ضربة فتفرق الناس، لذلك ما استطعت من سبيل إلى سلامة الصدر وإلى الوحدة والاتحاد مع من يعينك في تحقيق مراد الله والجهاد في سبيله فاسع إلى ذلك، لأن هذا هو الذي يجب عليك.

البحرين الكبرى

والواقع المعاصر بالنسبة لنا في منطقة الخليج يعطي بأن هناك خللا كبيرا، ونيات سيئة وتخطيط من فئة موجودة داخل دول الخليج، وبعض مشايخ تلك الفئة نادوا بإعادة مجد البحرين الكبرى، وصرحوا بأن البحرين الكبرى تبدأ من حدود العراق، مرورا بالكويت ثم السعودية والبحرين وقطر، وانتهاء إلى حدود الإمارات، وهذا الأمر أساسه عقدي، والمسألة العقدية مع هذه الفئة واضحة، لكن الموضوع السياسي فيه هو الذي الآن يحرك فيه الناس شاءوا أم أبوا، وهنا يجب علينا أن نكون واعين بالعلم، أي نعلم أصول العقيدة الإسلامية، أصول العقيدة السلفية، منهج أهل السنة والجماعة، معنى الموالاة ومعنى المعاداة، معنى طاعة ولاة الأمر، ومعنى الوحدة، معنى عدم التنازل عن أصول الاعتقاد، هذه حاضرة الآن، لا تعتقد أنهم مثل ما يقال أو يظن انهم يريدون حقوقا، لا، هم يريدون البحرين الكبرى، مع أن تكاثرهم في هذه المناطق والأقاليم كان بسبب الإنجليز تاريخيا، الذي يظنون أن هذه الأمور سهلة، لا، هي ليست سهلة، (وإن النار بالعودين تذكى * وإن الحرب مبدؤها كلام).**

منهج ثابت لا يتلون

طبعا هذا يعطيكم الثقة أولا بما قاله علماؤكم قبل مئات السنين، وهو أن المنهج السلفي هو المنهج الذي يقرأ الأصول ولا يتلون، والذي من خصائصه أنه ثابت ليس متلونا، لا تكون له كل 10 أو 20 سنة أصول مختلفة، نعم الوسائل تختلف، بعض المصالح والمفاسد تختلف، بعض التنويعات في الأشخاص تختلف، لكن الأصول هي الأصول، والقواعد هي القواعد، لهذا احتاج الناس اليوم إلى ما كنا نقوله قبل 10 و20 و30 سنة، لأنها أصول ثابتة لا محيد عنها، وهذا يتطلب الوعي وعدم التساهل ويتطلب العلم النافع بهذه المسائل، أنتم ولله الحمد عندكم من الغيرة والفهم ومن الحرص على هذا المنهج وهذه العقيدة ما يهيئكم للدعوة والتأثير على الناس.

وأنا قد قلت كلمة قبل 17 سنة تقريبا بعد أحداث الكويت، وبالتحديد بعد حدوث الافتراقات والكلام، قلت «من سمات المنهج السلفي أنه منهج فاعل في الأزمات لا مفعول، وأنه مؤثر لا متأثر»، وذلك لأنه منهج ينطلق من أسسه،

صالح آل الشيخ متحدثا لضيوفه من الكويت

بعض مشايخ فئة في دول الخليج يخططون لإعادة البحرين الكبرى وليس مطالبة بحقوق كما في الظاهر

النبي ﷺ خاف على عمر رضي الله عنه من قراءة ورقة من التوراة المحرفة تثبت وجود الله والرسالات فكيف لا نخاف من كتب إلحاد وفلسفة وروايات فاسدة على ناشئة صغار؟!

المنهج السلفي ثابت يقرأ الأصول والقواعد ولا يتلون وإن اختلفت الوسائل والأشخاص وسنن الله لا تتغير ولا تتبدل

التوحيد بقصة قرآنية أو بشرح معاني التوحيد في الصلاة والحج

صحيح ظاهريا قد يكون بعض أصحاب اللافتات يأخذون ظاهر الجو لكن العبرة بما يستقر، واليوم بحمد الله انتشار المنهج السلفي في العالم أصبح أكثر من قبل 20 و30 سنة، ففي مصر مثلا أحد مشائخ الدعوة يمكن أن يلقي محاضرة فيجتمع له نحو 100 ألف، فهم مشائخ معروفون بالدعوة، وإذا أتوا مكان تجد الناس يحرصون عليهم، لأنهم ينطلقون من أصول ثابتة، وعلم راسخ وكلمة لها ثقلها في العلم الشرعي والاستدلال والرجوع إلى كلام أهل العلم.

كتب الإلحاد والفلسفة

يقول البعض لماذا تحارب كتب الإلحاد والملحدين؟ ويتساءل هل عقيدة المسلم هشة لهذه الدرجة فيخاف عليها؟

● أعتقد أن هذا السؤال ليس قويا لذوي العقول الصحيحة، فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الرجل الثاني بعد النبي ﷺ علما وإيمانا وإدراكا وعزة وغيرة على الإسلام وحفاظا على هذا الدين، قد رأى معه النبي ﷺ ورقة من التوراة، فغضب ﷺ وقال له «أمتهوكون فيها يا بن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني» رواه أحمد وحسنه الألباني.

فانظر كيف خاف النبي ﷺ على عمر رضي الله عنه، وفي خوفه على عمر رضي الله عنه خوف على الأمة ممن هم دون عمر في مثل هذه الحالة، رغم أن التوراة فيها حق كثير، كما أن فيها تحريف كثير، وفيها إثبات لوجود الله، وإثبات للرسالة، ومع ذلك ولأجل أن شريعة الإسلام نسخت غيرها من الشرائع نهاه النبي ﷺ وهو عمر رضي الله عنه، ولذلك فإن السماح والإذن بمطالعة الشباب كتب فيها قدح بالله جل وعلا، أو برسوله ﷺ، أو إلحاد، أو روايات فاسدة هو تعريض كبير لهم لفساد العقيدة.

نحن رأينا أن من أتيحت له الفرصة لقراءة متوسعة في كتب الإلحاد أو كتب الفلسفة المحرقة فضلوا، ومن دخل فيها حتى من العلماء وتعمقوا فيها بغير بينة فإن الأكثر منهم لم ينجوا، وإن نجا من شيء لم ينجوا من شيء آخر، والمحافظة على رأس المال وعدم تعريض الشيء المهم للمخاطرة والخسارة هو أساس من أسس العقل، والإيمان أهم المهمات، لأن به نجاة المرء في الدنيا والآخرة.

فليست القضية قضية منع بقدر ما هي محافظة على الناشئة الذين ليست عندهم معرفة كافية وعلم وحجة أكثر مما يورده هؤلاء الملاحدة، لذلك يجب ألا يمكن أحد من قراءة كتب الفلسفة، فضلا عن كتب الإلحاد وإنكار النبوة أو الروايات الفاسدة أو نحو ذلك، وإن جاز بعض ذلك لبعض الراسخين في العلم فإنه لا يمكن أن يسمح به للخاصة فضلا عن العامة.

التوحيد ينسى

البعض يقول الحديث عن التوحيد وتصحيح العقائد يفرق الأمة، بل تحدث عن الأخلاق والفضائل وحسب، فما تعليقكم؟

● الذي يحب الأمة لابد عليه أن يتكلم فيما ينفعها، وأعظم ما ينفع الأمة هو نجاتها في قبرها، وأول ما يسأل عنه العبد في قبره هو المسائل الثلاث، من ربك أي من معبودك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ والعلم في العقيدة خاصة والتوحيد إذا سكت عنه نسي، وأنتم قارنوه بالواقع، فالتوحيد أسرع ما ينسى، ممكن الإنسان يتعلم أحكام الطهارة في الصغر والصلاة ثم لا ينساها، لكن الناس لأنها طريقة غير مألوفة لهم.

صالح آل الشيخ وبجواره الداعية محمد الكوس

صالح آل الشيخ في سطور

● هو صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، والشيخ يرجع نسبه إلى قبيلة بني تميم المشهورة.

● ولد في مدينة الرياض سنة 1378هـ، ونشأ الشيخ في دار علم وديانة، والتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين بقسم القرآن وعلومه، وبعد تخرجه عمل ضمن هيئة التدريس فيها، منذ ذلك الحين إلى عام 1416هـ، حيث عين نائبا لوزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

● وفي عام 1420هـ صدر الأمر بتعيينه وزيرا للشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

● وهو منصرف إلى طلب العلم وتحقيق المسائل على نحو ما كان عليه علماء الدعوة السلفية وكبار العلماء منذ نعومة أظفاره، ودأب على نشر ذلك وتعليمه في دروسه ومحاضراته وتوجيهاته التي يلقيها في المساجد وفي غيرها، كما أنه قارئ وباحث كبير في فتاوى جده سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي المملكة الأسبق، حيث تفرغ لدراستها وفهم مقاصدها واصطلاحاتها الفقهية والعلمية ومقاصدها التي انفردت بها بحكم الزمان والمكان، وكان يستعين بعد الله بكبار العلماء في ذلك كسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وسماحة والده الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم، وسماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة، وفضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقا رحمه الله.

● وتلقى العلم على عدد من العلماء بالإضافة لما سبق، منه، الشيخ عبدالله بن غديان عضو هيئة كبار العلماء، والشيخ عبدالعزيز بن مرشد، والشيخ أحمد المرابط الشنقيطي مفتي الديار الموريتانية، كما كانت له جلسات ومباحثات علمية متكررة مع الشيخ المحدث حماد الأنصاري.

● وقد حرص على جمع الإجازات العلمية من شتى أنحاء الأرض، حيث حصل على إجازات عدة من بعض علماء المملكة، وكذلك علماء تونس والمغرب وباكستان والهند والعراق والشام وغيرها في سبيل ذلك.

● وله من المؤلفات والتحقيقات التي يحرص على اقتنائها طلبة العلم لما فيها من الشمولية والتدقيق العلمي، كما شارك في عدد من المؤتمرات في داخل المملكة وفي أميركا وأوروبا ومصر وغيرها.

طرق عرض التوحيد

كيف تنصحون بعرض التوحيد عبر شاشة التلفاز؟

● هناك طرق كثيرة، من الأمثلة أن تعرض سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن خلالها تأتي بمسائل التوحيد فيها، وكذلك سير الأنبياء، وتفسير القرآن أو قصص القرآن، فمثلا لو أخذت قصة أصحاب الكهف، فكل الناس سيسمعونها، وهي كلها توحيد، ومثلها قصة صاحب الجنتين (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) إلى قوله (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا)، ففيها توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، والأسماء والصفات.

وأما تقرير التوحيد في العلم المنهجي المؤصل فيجب فيه أن تأخذ كتابا من أوله إلى آخره تشرحه، وأما تقريره للعامة مثل لو دعيت إلى عزيمة أو غيرها، وطلب منك إلقاء كلمة فألق قصة، لكن ليست قصة الوعاظ، التي فيها الحكي والضحك، قصة تدخل فيها المسائل الشرعية، وتقرر فيها التوحيد.

المثال الثاني التفكر في الملكوت يعني ذكر أنواع ما خلق الله جل وعلا، وبعض الإعجاز الذي جاء بالقرآن، وتربطه بتوحيد الربوبية، ومن توحيد الربوبية تنتقل إلى توحيد الألوهية ثم إلى توحيد الأسماء والصفات وهكذا.

توحيد الربوبية مهم

بعض الناس فهموا من أتباع الدعوة ومن كلام المشايخ أن توحيد الربوبية لم ينكره الكفار وبالتالي هو غير مهم، وإنما الشأن في توحيد العبادة، وهذا غلط، فتوحيد الربوبية اليوم مهم جدا، بل حتى في الزمن الأول، لكن المشركون الأولون كانوا متأملين في السماء والأرض، فأقروا بتوحيد الربوبية فاحتج الله عليهم بما أقروا على ما أنكروا وهو توحيد الألوهية، كما قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)، وقوله (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله)، والآيات في هذا كثيرة.

كان عندهم إيقان بربوبية الله، لكن في زمن لم يكن فيه إلحاد، لم يكن فيه تشكيك في الله، لم تكن هناك تيارات متصارعة مثل الآن، حيث تريد ان تحبب الناس في الدين، وبالتالي هنا توحيد الربوبية مهم، بمعنى تعرض الى التفكر في ملكوت الله، وتأتي بآيات تتعلق بمخلوقات الله، وتأخذ بعض الإنجازات والتقارير العلمية، وتضيف إليها لأن الناس يحبون الأرقام والأشياء الحديثة، وبعدما تقر توحيد الربوبية، تخلص في آخره إلى أن الله هو المستحق للعبادة فكيف يعبد غيره؟! كما أن تقرير الربوبية خاصة للمسلم يقوي إيمانه بأمور كثيرة.

المثال الثالث على طرق عرض التوحيد هو حين تتكلم عن العبادة، مثل الصلاة، قال تعالى (وأقم الصلاة لذكري) فالصلاة كلها لذكر الله جل وعلا، وذكره يعني تذكره باللسان والقلب، وأيضا أن تتذكره سبحانه، ولذلك المؤمن إذا أذنب يستغفر ويبذل الحسنات الماحية، كما في الحديث (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم)، فالمذنب الذي لا يرى ذنبه شيئا، ليس في قلبه ربه جل وعلا، وأما المؤمن فإذا أذنب عرف ذنبه واستغفر الله جل وعلا، والله يحب منه ذلك، وهذه لها صلة بالتوحيد، وهكذا في مسائل متنوعة يدخل فيها التوحيد أيضا كالصيام، بل الحج كله توحيد.

معاني التسبيح

وأذكار الصلاة من «الله أكبر» إلى «السلام عليكم ورحمة الله» كلها توحيد، ودعاء الاستفتاح «سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»، وقولك في الركوع «سبحان ربي العظيم»، وفي السجود «سبحان ربي الأعلى»، وهذا التسبيح هو خلاصة التوحيد، ولذلك جاء في البخاري «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده.. سبحان الله العظيم».

التسبيح ما معناه؟ هو تنزيه الله عن النقائص والعيوب، عن النقص في الربوبية أن يكون هناك رب غير الله جل وعلا يدبر هذا الملكوت، ثم تنطلق منها في أنواع الربوبية، في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتسيير والمطر، المعنى الثاني هو تنزيه الله على أن يكون معه شريك في استحقاقه للعبادة في الألوهية، الثالث تنزيه الله جل وعلا أن يكون معه مماثل في أسمائه وصفاته (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، الرابع تنزيه الله من أن يكون في ملكوته ما ليس موافقا للعدل والحكمة، فليس في ملكه شر، والشر ليس إليه، وليس فيه ظلم لأحد، فالله هو الحكم العدل، سبحانه وتعالى، يعطي من حرمه بأعظم مما حرمه منه، فإن خلق معاقا مثلا، فظاهر الشأن شيء، لكن ما يجري الله لهذا المعاق إذا آمن بأن هذا منه فهو خير وأعظم، الخامس تنزيه الله عن النقائص في شرعه، فلا يكون نقص في القرآن لا في الحكم ولا في التشريع ولا في الأخلاق، ولا نقص في السنة كذلك، لا في الحكم ولا في التشريع ولا في الأخلاق ولا في الآداب ولا في الحياة الأسرية، هذا التسبيح تنطلق منه سنة كاملة تشرح فيه معنى التوحيد ويمكن لا تنتهي.

تجديد أسلوب ووسائل الدعوة

هل تنصحون تحديدا بشرح «كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبدالوهاب مثلا على شاشة التلفاز؟

● يمكن ذلك في القنوات العلمية أو المواقع العلمية المتخصصة، أما غيرها فلا أنصح بشرحه بطريقة مباشرة، فالناس قد لا يفهمونه، قد يشعرون بأنه كلام مشايخ، «ضاحكا» (الآن يجب عليك أن تحتال على الناس)، الناس تحب كل شي ملونا، لازم تأتيهم بطريقة يقبلونها، وهذا الذي نقوله دائما، تجديد وسائل الدعوة، أو تجديد أسلوب الدعوة، أي التجديد في العرض، فلا نعرض التوحيد بطريقة مباشرة لأنه قد يشاهد دقيقة أو دقيقتين ثم يقفل التلفاز، لكن لو شرحت التوحيد في سياق قصة قرآنية أو نبوية، أو شرحت له معاني التوحيد في الصلاة فسيستمع لك حتى النهاية.

التحذير من أخطاء الدعاة

ما موقف المسلم من أخطاء بعض الدعاة، خاصة الأخطاء المخالفة لمنهج السلف؟

● الأحسن أن يترك هذا الأمر لأهل العلم، لأن تناول الشباب فيما بينهم مثل هذه المسائل يوقع بينهم إشكالات، صحيح ان التحصين والتحذير من الأخطاء مطلوب، لكن لا يكون شغلنا الشاغل الرد على أخطاء فلان وفلان، فليست هذه من سمة أهل العلم، ولذلك يقول ابن القيم في «مدارج السالكين» بما معناه «القلب في مسيره إلى الله مثل الذي يمضي في طريق مليء بالوحوش والحصى وبأشياء يخافها من هنا وهناك، فإذا مضى ولم يلتفت وصل، وإذا التفت كل حين ورمى كل ما رآه بحجر فلن يصل»، لهذا تجد في سيرة أهل العلم، أن حجم بيانهم للدين أضعاف أضعاف أضعاف حجم الردود، ولو قست أي عالم من العلماء كم بين من الدين، لرأيت مثلا أنه كتب 2000 صفحة، وسجل 2000 شريط، ثم قارنته بحجم رده على المخالفين فستجد أنه شيء قليل من ذلك، نعم يجب أن ترد ولكن لا يكون هو شغلك الشاغل، لأنه لابد من نشر الدعوة، ولابد من بيانها، ثم من الناس من يعالج بنصيحة شخصية، ومنهم من يعالج ببيان ورد علمي، والأصل في ذلك قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الحال.

حملة السكينة والتفجيريون

بماذا تنصح طالب العلم في نقاشه مع التكفيريين وأمثالهم؟

● عملنا حملة لدينا في الوزارة أسميناها «حملة السكينة»، ولها موقع على الإنترنت، والذي اخترق وأوقف أكثر من مرة، تجد فيه الكثير من الفوائد في مناقشة التكفيريين والتفجيريين، وعرض أشهر وأكثر شبههم وكيف يرد عليها، ومن الطيب أن تقيد بعض المسائل لديك في مفكرة صغيرة لأنك تجدها متكررة، ودائما تأتي في المجالس، لكي ترجع إليها وتكون لك حجة دائمة على ذلك بإذن الله.

هل من كلمة أخيرة في نهاية اللقاء؟

● أكرر ترحيبي بكم في ختام اللقاء، وأود أن تبلغوا الاخوة المشائخ في الكويت سلامي، ممن أعرف ومن لا أعرف، وأسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، وأن يثيبنا وإياكم، وأن يقينا شر من فيه شر، وأن يمنحنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، اللهم فاغفر لنا جميعا، وصل اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

موقع «حملة السكينة» على الإنترنت يعرض أشهر شُبه التكفيريين والتفجيريين وكيفية الرد عليها شرعيا

التحذير من أخطاء الدعاة يترك لأهل العلم ويتم التعامل معها بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الحال

صالح آل الشيخ متحدثا للزميل ضاري المطيري

@saudalbrazi

سعود البرازي

وقفات في زيارة العلماء

إن العلماء الأوائل ضربوا أكباد الإبل في طلب العلم الشرعي، وقد ذكر لنا أحد مشايخنا أنه بمجرد سعيك لطلب العلم ولو لم تحقق هدفك فهو طريق موصل إلى الجنة، قال رسول الله ﷺ «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» وأوجز مقالي في أهم ثلاث وقفات:

الوقفة الأولى:

مع قصر الرحلة العلمية التي استغرقت يومين ونصف يوم، امتلأ جدول الرحلة بزيارات مكثفة لأهل العلم، وأيقنت بطلان دعوى بعض الناس الزائفة الذين يحتجون بعجزهم عن إيجاد أوقات يستغلونها لحضور مجالس العلم أو حتى سماع محاضراتهم عبر الأشرطة أو أي عمل يقربهم إلى الله عز وجل، وأجزم أنه لا يكاد يوجد شخص منشغل في يومه منذ يقظته حتى نومته، فوالله ما طلعت شمس نهار أو غربت إلا قال الليل والنهار يابن آدم اغتنمني قبل أن أغيب فلن أعود إليك أبدا، وفي اليوم الأخير كان مسك الختام بلقائنا مع وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ صالح آل الشيخ، ومع ازدحام أعماله وكثرتها إلا أنه أفسح المجال لنا بإلقائه كلمة توجيهية ثم استقبل جملة من الأسئلة.

الوقفة الثانية:

ليس الخبر كالمعاينة، فحينما أجلس أمام أهل العلم والفضل أو أسافر معهم ألاحظ أدبهم وسمتهم وأعلم أن أقوالهم تماثل أعمالهم، وتذكرت قول ابن مفلح، رحمه الله تعالى: كان يحضر مجلس أحمد بن حنبل زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون، والباقي يتعلمون منه حسن الأدب وحسن السمت. فالشيخ خلف المطلق عضو اللجنة الدائمة للإفتاء كان يجيب عن الأسئلة دون كلل أو ملل وكان يقول: ينبغي على المسلم أن يحتسب في جميع أعماله التقرب إلى الله عز وجل، حتى في نومه أو رياضته يؤجر عليها إذا نوى بهما الإعانة على الطاعة كالصلاة مثلا.

واستذكرت أيضا طيلة الرحلة شيخا فاضلا استفدنا من حسن أدبه ودماثة أخلاقه وهو الشيخ محمد الكوس حفظه الله.

الوقفة الثالثة: كم من أناس معافين في أجسادهم لكنهم معاقون في عقيدتهم وأفكارهم! وكم من أناس بنوا أجسادهم لكنهم هدموا عقولهم وقلوبهم بمعاول جورهم! فبالله عليكم ما المصيبة الأعظم ممن فقد نور عينيه، وأغلقت نافذة البصر أمامه، أتظنون أنه سينزوي في داره وينتظر أجله؟! كلا والله.

فقد شاهدت بأم عيني جمعا من علماء فقدوا أبصارهم، لكن بصيرتهم نيرة بنور الإيمان والعمل الصالح كأمثال سماحة المفتي عبدالعزيز آل الشيخ والشيخ عبدالله التويجري والشيخ عبدالرحمن البراك والشيخ صالح السدلان، وأحسبهم والله حسيبهم أن الصبر والرضا امتلك أفئدتهم بل تجاوزوا ذلك وطلبوا العلم الشرعي حتى أصبحوا علماء يقصدهم الناس من بقاع الدنيا.